اشارة الي غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بسبب ما كان يعرض له صلي الله عليه وسلم من مقاسات البشر وسياسة
الامة ومعاناة الاهل ومصلحة النفس وما كان كلفه من اعباء الرسالة
وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكنه صلي الله
عليه وسلم لما كان ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم معرفة
وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته
عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راي عليه الصلاة والسلام حال فترته
عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر الله من ذلك هذا اولي وجوه الحديث واشهرها وحوله حام
الكثير وعليه مدار رضم الجم الغفير قال القاضي عياض وهو مبني علي جواز
الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ علي ما مر واما علي ما
ذهبت اليه مشيخة المتصوفة وارباب القلوب من امتناع السهو
والغفلة عليه صلي الله عليه وسلم في جميع الاحوال فقيل يحصل الاستغفار
لاحواله ثم خاطره فنعم ذكره من امور امته اهتمامه بهم وشفقته عليهم
فالاستغفار مصروف اليهم وتلك الاحوال محمولة عليهم ومنهم من حمل الغين
هنا علي السكينة التي تتغشاه لقوله تعالي فانزل الله سكينته
عليه او حالة خشية واعظام واجلال يغشي قلبه واستغفاره
عليه الصلاة والسلام عندها اظهارا للعبودية وصدق الافتقار
واداء لشكر الله ومنهم من تاول صدور الاستغفار منه عليه الصلاة
والسلام علي تعليم الامة وحثهم علي الاثبات والخوف من الذنوب
حتي لا يركنوا الي الامن واياك ان يقع في بالك او يجول في هذا حس نفسك
ان هذا الغين وسوسة او رين خالج قلبه الشريف فتزل بك القدم
ولا ينفعك الندم لا يسلم الرتيع من الاذي حتي يراق علي جوانبه الدم
فان قلت ما اصل الغين لغة قلت اصله من غين السما وهو اطباق
الغيم عليها ثم نقل اما الي ما يغشي القلب ويغطيه علي ما قاله ابو عبيدة
واما الي ما يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي
يعرض في الهوي فلا يمنع ضوء الشمس علي ما قاله غيره فان قلت
قوله كل يوم وقوله اكثر من سبعين مرة لان ليغان او لاستغفر قلت
لاستغفر جي به لبيان عدد الاستغفار لا لبيان عدد الغين فلا
يفهم من الحديث انه يغان علي قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في
اليوم اذ لا يقتضيه لفظه الذي اورده واكثر الروايات مدارها
عليه فليكن الرجوع عند الاحتمال لكونه الظاهر اليه فان قلت
فما معني قوله تعالي خطابا لمحمد صلي الله عليه وسلم ولو شا الله لجمعهم

علي الهدي

علي الهدي فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه الصلاة والسلام فلا تسالني
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قلت المقصود من
الايتين بالوعظ ان لا يتشبها في امورهما بسمات الجاهلين كما يشير اليه قوله
في الثانية اني اعظك وليس في اية منهما دليل علي كونهما متصفين بتلك
الصفة التي نهاهما عن الكون عليها كيف وقبل اية نوح فلا تسالني ما ليس
لك به علم فحمل ما بعدها علي ما قبلها اولي لان مثل هذا قد يحتاج
الي اذن وقد تجوزا باخذ السوال فيه ابنه انه ما الله
تعالي ان تشا له عما طوي عنه علمه ولكنه في غيبه من السبب الموجب
لهلاك ابنه ثم تفضل عليه باعلامه بذلك السبب بقوله انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح قاله مكي وكذلك اية نبينا صلي الله
عليه وسلم امر الله فيها بالصبر علي اعراض قوله وترك التحسر والتاسف
علي فوات ايمانهم وان لا يحرج عن ذلك فيقارب حال الجاهل حكاه
ابو بكر بن فورك علي ان ابا محمد مكي جوز ان يكون الخطاب للامة اي فلا
يكونوا من الجاهلين قال ومثله في القران كثير فان قلت
فكان الواجب ان يزيد في النظم واجبا اخر وهو علمهم وسائر فهم قلت
اغناه عن التعرض له نصه علي وجوب الامانة لهم وهو ينفي عنهم الجهل
بشي مما يتوجه عليهم التكليف بالعلم به ونصه علي وجوب تبليغهم لما اتوا
به من عند الله تعالي المستلزم لاعلامه تعالي اياهم بما يبلغونه
المستلزم لعلمهم بالمبلغ والمبلغ عنه السادسة هذا حكم عقود الانبيا
في التوحيد والايمان والوحي واما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم
فجماعها انها مملوة علما ويقينا علي الجملة وانها قد حوت من المعرفة
والعلم بامور الدين ما لا شي فوقه وان اختلفت احوالهم في هذه المعارف
اذ منها الكسبي علي الراجح خلافا لمن زعم انها كلها ضرورية كيف وهم
مكلفون بالايمان بالله والضروري لا يقع به التكليف واما ما يتعلق بامور
الدنيا العرفية فلا يشترط في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام العصمة
من عدم معرفة بعضها خلاف ما هو عليه ولا وهم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة
بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون ولكن لا يجوز ان يقال انهم لا يعلمون شيا من امر الدنيا
فان ذلك يودي الي الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا
الي اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبيا وسيرهم
في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة فان قلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)